

وهذه الدعوى عجب في باب الأخلاق المستقبح، قال الشيخ سعد الدين في مباحث الإيمان ((في))^(١) شرح المقاصد بما نصه: "ثم الخلاف فيما إذا كان قادراً وترك التكلم، لا على وجه الإباء، إذ العاجز كالأخرس مؤمن وفاقاً، ولهذا أطبقوا على كفر أبي طالب، وإن كابت الروافض غير متأملين في أنه كان أشهر أعمام النبي ﷺ، وأكثرهم اهتماماً بشأنه، وأوفرهم^(٢) حرصاً من النبي ﷺ على إيمانه، فكيف اشتهر إيمان حمزة والعباس عليه السلام، وشاع على رؤوس المنابر في كل جمعة فيما بين الناس الترضي عنهما، والثناء الحسن، وورد في إيمانهما الأحاديث المشهورة^(٣)،

(١) في (أ): من.

(٢) في (ب): وأقرهم.

(٣) وقصة إسلام حمزة عليه السلام كما رواها ابن إسحاق رحمته الله، قال: "حدثني رجل من أسلم وكان واعية، أن أبا جهل اعترض رسول الله ﷺ عند الصفا فأذاه وشمته ونال منه ما يكره من العيب لدينه، فذكر ذلك لحمزة بن عبدالمطلب، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه، رفع القوس، فضربه بها ضربة شجبه منه شجة منكرة، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه، فقالوا: ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت، فقال حمزة: وما يمنعني وقد استبان لي منه، أنا أشهد أنه رسول الله وأن الذي يقول حق، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة فإني والله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحاً". انظر: السير والمغازي لابن إسحاق (١٧١)، سيرة ابن هشام (١/ ٢٩١).

وقصة إسلام العباس كما قال ابن إسحاق رحمته الله: "كان أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وعبدالله بن أبي أمية قد لقيا رسول الله ﷺ بنيق العقاب -فيا بين مكة والمدينة- والتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما فقالت: يا رسول الله إن ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال: "لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال"، قال فلما خرج إليهما الخبر =

دون أبي طالب^(١). وهل يسوغ لمسلم أن يقول أن علياً عليه السلام ابنه أخفى إيمان أبيه، وكذلك بقية أبنائه / وعشيرته، حاشا وكلا، وقد ذكر ابن^(٢) سيد الناس في السيرة أن علياً عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إن أبا طالب مات»، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «اذهب فواره»، فقال: «إنه مات مشركاً»، قال: «اذهب فواره»، فلما واره أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: «اغسل»^(٣)، وفي صحيح مسلم: «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب لما حضرته الوفاة: «يا عم قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية^(٤): يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويعيدان له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبدالمطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله»^(٥).

بذلك ومع أبي سفيان بني له فقال: والله ليأذن لي أو لأخذن بيد بني هذا، ثم لنذهبن في الأرض ثم نموت عطشاً وجوعاً، فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم رق لهما، ثم أذن لهما فدخلتا عليه فأسلما. انظر: مغازي الواقدي (٢/ ٨١٠)، سيرة ابن هشام (٢/ ٤٠٠)، البداية والنهاية (٤/ ٢٧٨).

(١) انظر: شرح المقاصد للتفتازاني (٥/ ١٧٩).

(٢) في (١): ذكر أن سيد.

(٣) رواه ابن إسحاق في السير والمغازي (٢٣٩) لكن بزيادة: «فلما أن أتته، دعا لي بدعوات ما أحب أن لي بهن ما على الأرض من شيء»، ورواه الإمام أحمد في مسنده ح (٧٥٩) (٢/ ١٥٣)، ورواه الإمام أحمد بن شعيب بن علي النسائي في سننه ح (١٩٠) (١/ ١١٠)، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح (١٦١) (١/ ٣٠٢).

(٤) في (ب): بن أمية.

(٥) صحيح مسلم ح (٢٤) (١/ ٥٤).

وغاية ما وقفت عليه في هذا المعنى: أن أبا طالب لما رأى حرص رسول الله ﷺ عليه قال: "يا ابن أخي، والله لولا مخافة السبِّ عليك، وعلى بني أبيك من بعدي، وأن تظن قريش أنني إنما قتلتها جزعاً من الموت، لقلتها، لا أقولها إلا لأشرك بها"، فلما تقارب من أبي طالب الموت، نظر العباس إليه يحرك شفتيه، فأصغى إليه بأذنه، فقال: "يا ابن أخي، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها أن يقولها، فقال رسول الله ﷺ: «لم أسمع»، كذا في رواية أبي إسحاق^(١) أنه أسلم عند الموت^(٢).

(١) عمرو بن عبدالله الهمداني السبيعي الكوفي، أبو إسحاق، محدث الكوفة، كان أحد العلماء الصادقين، يعد في صغار التابعين، توفي سنة تسع وخمسين ومئة. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوסף بن عبدالرحمن القضاعي المزي (٤٨٨/٣٢)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة بيروت، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦/٧)، الوافي بالوفيات للصفدي (٩/٩).

(٢) شهادة العباس هنا غير مقبولة، لأنه كان مشركاً في ذلك الوقت. قال السهيلي: "شهادة العباس لأبي طالب لو أداها بعد ما أسلم لكانت مقبولة، ولم يرد بقوله «لم أسمع»، لأن الشاهد العدل إذا قال: سمعت، وقال من هو أعدل منه: لم أسمع، أخذ بقوله من أثبت السماع، لأن عدم السماع يحتمل أسباباً منعت الشاهد من السمع، ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يسلم. مع أن الصحيح من الأثر قد أثبت لأبي طالب الوفاة على الكفر والشرك، وأثبت نزول هذه الآية فيه: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ سورة التوبة: ١١٣. وظاهر الحديث السابق يقتضي أن عبدالمطلب مات على الشرك".

وأخرج هذا الأثر: ابن إسحاق، وابن هشام وقال البيهقي: "إسناده منقطع"، وقال الذهبي: "إسناده ضعيف لأن فيه مجهولاً". وقوله: "أسلم عند الموت"، لم أجدها عند ابن إسحاق.

انظر: السير والمغازي لابن إسحاق (٢٣٨)، سيرة ابن هشام (٤١٨/١)، دلائل النبوة ومعرفة

=

أقول: فلو قالت الرافضة إنه: أسلم قبيل الموت، لم يكن ذلك مستهجناً ولا بعيداً، ((لكنهم))^(١) يقولون ما زال مؤمناً بالله من أول أمره إلى آخره، وهذا كذب ظاهر، والله ولي الهداية.

القسم الثاني: في المعجزات المخترقة.

وفي بعض كتبهم: باب في المعاجز، وقد استدل لوقوعها من أئمتهم الإثنى ((عشرية))^(٢) شيخهم خضر الرازي^(٣)، فقال ومن كتابه نقلت: "بأن كل واحد منهم ادعى الإمامة، وأظهر المعجزة، وكل من كان كذلك كان إماماً حقاً، والملازمة كالكبرى ظاهرة مما تقدم في النبوة، ودعوى الإمامة متواترة، وأما المعجزة: فمما اختص بأمر المؤمنين وإمام المتقين علي كرم الله وجهه^(٤)، وعلى

أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين الخسروجردي البيهقي (٢/ ٣٤٦)، دار الكتب العلمية بيروت، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (٤/ ١٧)، تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي، دار إحياء التراث العرب بيروت، تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ١٥١).

(١) في (أ): إليهم.

(٢) في (أ): عشر.

(٣) خضر بن محمد بن محمد بن علي الرازي الحبلرودي أصلاً، النجفي سكناً، فقيه إمامي متكلم، من تصانيفه: شرح درة المنطق، وجامع الدرر، مفتاح الغرر، توفي سنة خمسين وثمانمائة. انظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (٦/ ٣٢٣)، الأعلام للزركلي (٢/ ٣٠٧).

(٤) في (ب): عليه السلام.

سائر المعصومين أمور منها: رد الشمس بدعائه بعد غروبها، حتى عادت إلى موضعها من الوقت الذي يصلي فيه العصر، واستدل لذلك فقال: روت أسماء بنت عميس، وأم سلمة، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وجماعة من الصحابة أن النبي ﷺ توسد فخذ [علي] ^(١) أمير المؤمنين لما جاءه جبريل، فاضطر أمير ^(٢) المؤمنين لذلك إلى صلاة العصر بالإيماء، فلما أفاق النبي ﷺ من غيبته قال لأمر المؤمنين: «أفاتتكم صلاة العصر؟» قال: "لم أستطع أن أصليها قائماً لمكانك يا رسول الله، والحال التي كنت عليها في

استماع / الوحي، فقال [له] ^(٣) النبي ﷺ: «ادع الله ليرد عليك الشمس حتى [أ/١٦١]

تصليها قائماً في وقتها كما فاتتكم، فإن الله تعالى يجيبك لطاعتك لله ولرسوله» ^(٤)، فسأل أمير المؤمنين في رد الشمس، فرُدَّت عليه الشمس حتى صارت في موضعها من وقت العصر، فصَلَّى أمير المؤمنين صلاة العصر في وقتها ^(٥)،

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): فاضطر بأمر.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب): ورسوله.

(٥) وُصِفَ هذا الحديث بالوضع والبطلان والكذب، وتُكَلِّم في رواته، وضعفوا كل طريقه. انظر: الموضوعات لابن الجوزي (١/٣٥٦)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (١/٣٠٨).

وقال ابن تيمية رحمته في منهاج السنة (٨/١٦٥): "المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع".

وأما المرة الثانية: فذلك بعد النبي ﷺ لما أراد أن يعبر الفرات ببابل^(١)، اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم، وصلى هو بنفسه العصر بطائفة معه، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غابت الشمس، ففادت الصلاة كثيراً منهم، فتكلموا في ذلك، فلما سمع أمير المؤمنين كلامهم فيه، سأل الله تعالى أن يرد عليه الشمس ليجتمع أصحابه على صلاة العصر، فأجابه الله تعالى وردها إلى الأفق، على الحال التي يكون عليها وقت العصر، فصلى بأصحابه، فلما سلم غابت الشمس^(٢)، ثم قال الرافضي الكذاب: "وهذان الخبران متواتران لم ينكرهما أحد من [العلماء]^(٣) العقلاء^(٤)".

أقول: وقد سبق في فصل الدعاوي تكذيب من نقل ذلك وتجهيله^(٥)،

(١) بابل: مدينة بالعراق، ويقال إن الضحاك أول من بناها، وأول من سكنها العمالقة، وينسب إليها

السحر والخمر. انظر: معجم البلدان (١/ ٣١٠)، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (٧٣).

(٢) قال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة (٨/ ١٦٨): "وأما هذا الحديث ببابل فلا ريب أن هذا كذب".

(٣) زيادة من (ب).

(٤) انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد لمحمد بن محمد النعمان الملقب بالمفيد (١/ ٣٤٦)،

تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفيد ببيروت، ولم أعثر على كتاب الخضر الرازي،

لكن خضر الرازي نقلها من الإرشاد للمفيد.

(٥) تقدم عند زميلي.

والآيات المنظومة في ذلك للسيد ((الحميري))^{(١)(٢)(٣)} على وتيرة أبياته في
شعب رضوى^{(٤)(٥)}، فسبحان من أضلهم [و]^(٦) يا لله العجب من قوم بلغت

(١) في (أ): الحيوي.

(٢) والآيات التي نظمها هي:

رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمَّا فَاتَهُ	وَقُتِ الصَّلَاةُ وَقَدْ دَنَتْ لِلْمَغْرِبِ
حَتَّى تَبْلُجَ نُورُهَا فِي وَقْتِهَا	لِلْعَصْرِ ثُمَّ هَوَتْ هَوِيَّ الْكَوْكَبِ
وَعَلَيْهِ قَدْ رُدَّتْ بِبَابِلَ مَرَّةً أُخْرَى	وَمَا رُدَّتْ لِحُلُقِي مُعْرِبِ

انظر: الإرشاد للمفيد (١/ ٣٤٦).

(٣) إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة السيد الحميري، الشاعر، كان رافضياً خبيثاً، توفي سنة سنة
ثمان وسبعين ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح
الدين (١/ ١٨٨)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، لسان الميزان لابن
حجر (١/ ٤٣٦).

(٤) رضوى: جبل عظيم، يقع على الضفة اليمنى لوادي ينبع، سكانه جهينة، وله أودية كثيرة، وهو
الجبل الذي يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية به مقيم حي يرزق. انظر: معجم البلدان
للحموي (٣/ ٥١)، معجم المعالم الجغرافية للبلادي (١٤١).

(٥) والآيات هي:

أَلَا إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ	وُلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ
عَلِيٌّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ هُمْ	الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءٌ
فَسَبْطٌ سَبْطُ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ	وَسَبْطٌ غَيْبٌ كَرَبْلَاءُ
وَسَبْطٌ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى	يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ
تَغَيَّبَ لَا يُرَى فِيهِمْ زَمَانًا	بِرْضَوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ

انظر: كمال الدين وتمام النعمة للصدوق (٣٢) مع اختلاف في الألفاظ، الفصول المختارة للشراف
المرتضى (٢٩٩)، تحقيق: نور الدين جعفریان الاصبهاني ويعقوب الجعفري ومحسن الأحدي، دار
المفيد بيروت، لكنه نسبها لكثير غزة مع اختلاف بسيط في اللفظ، وكذلك نسبها لكثير غزة
البغدادی في الفرق بين الفرق (٢٨)، وكذلك الشهرستاني في الملل والنحل (١/ ١٥٠).

(٦) زيادة من (ب).

مكابرتهم إلى هذه الغاية، هؤلاء خرقوا حجاب المروءة والسلام، ((وأما))^(١) ذهابهم إلا أنهم أثبتوا لكل إمام من أئمتهم معجزة، وبعضهم عدة معجزات تناسب معجزات الأنبياء كما سنذكره، فكأنهم بلغهم قضية حبس الشمس ليوشع^(٢) على تقدير صحته، وليس هو سوى امتداد في الزمان، وقضية انشقاق القمر على أحد التفاسير^(٣)، فجاءوا بما يناظر ذلك، وما كفاهم رد

(١) في (أ): وما.

(٢) يوشع بن نون بن أفرائيم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، متفق على نبوته عند أهل الكتاب، وهو فتى موسى ﷺ. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (١/١٥٣)، تاريخ ابن الوردي لعمر بن مظفر بن عمر المعري الكندي (١/٢٠)، دار الكتب العلمية بيروت، البداية والنهاية لابن كثير (١/٣٧٢).

والحديث مذكور في صحيح البخاري ح (٣١٢٤) (٤/٨٦)، ونصه: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبيني بها؟ ولما بين بها، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنماً أو خِلْفَاتٍ وهو ينتظر ولادها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه...» الحديث.

قال ابن تيمية رحمته الله في منهاج السنة (٨/١٦٩)، تعليقاً على هذا الحديث: "يوشع لم ترد له الشمس، ولكن تأخر غروبها، طَوَّلَ له النهار، وهذا قد لا يظهر للناس، فإن طول النهار وقصره لا يدرك، ونحن إنما علمنا وقوفها ليوشع بخبر النبي ﷺ، وأيضاً لا مانع من طول ذلك، لو شاء الله لفعل ذلك، لكن يوشع كان محتاجاً إلى ذلك، لأن القتال كان محرماً عليه بعد غروب الشمس، لأجل ما حرم الله عليهم من العمل ليلة السبت ويوم السبت". وذكر الخبر كذلك الطبري في تاريخه (١/٤٤٠).

(٣) انشقاق القمر ذكر في القرآن، قال تعالى: ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ سورة القمر: ١، وذكرها البخاري في صحيحه ح (٣٨٦٨، ٣٨٧٠) (٥/٤٩): عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال =

الشمس مرة واحدة لكونهم يفضلون علياً عليه السلام على يوشع، [وجاءوا أيضاً
بأكبر من انشقاق القمر، وأدجوا المراد لهم كما مر في كلام بن جمهور^(١)].

ومنها: وهي من أغرب العجائب وأعجب الغرائب، قال المصنف
الرافضي في كتابه المسمى: معاجز^(٢) أمير المؤمنين^(٣)، "حدثني الشيخ العالم
أبو محمد الحسن بن أحمد الدورسي^(٤) بقم^(٥) في شوال سنة ثمان وسبعين

"إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما"،
وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنه: "أن القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ".
وذكرها الطبري في تفسيره (٢٢/ ٥٦٥).

وقال ابن تيمية رحمته الله في منهاج السنة (٨/ ١٧١): "وانشقاق القمر كان بالليل وقت نوم الناس، ومع
هذا فقد رواه الصحابة من غير وجه، وأخرجوه في الصباح والسنن والمسند من غير وجه، ونزل به
القرآن".

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ب): بمعاجز.

(٣) اسم الكتاب: مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر لهاشم البحراني، وأفرد
له باب مستقل وسماه: معاجز أمير المؤمنين.

(٤) لم أعثر عليه.

(٥) قم: مدينة تقع بإيران، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبردا، قيل إنها افتتحت سنة اثنتين
وثلاثين للهجرة، ثم بعد ذلك تشيع أهلها، وهي كبيرة حسنة طيبة وأهلها كلهم شيعة إمامية وبين
قم وقاشان اثنا عشر فرسخاً، وبين قاشان وأصبهان ثلاث مراحل.

انظر: معجم البلدان للحموي (٤/ ٣٩٧)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبدالمؤمن
بن عبدالحق البغدادي (٣/ ١١٢٢)، دار الجيل بيروت.

وأربعمائة، قال: حدثني الشيخ أبو الطيب طاهر بن عبدالله^(١) بخراسان في مشهد ولي الله وحجته علي بن موسى الرضا، قال حدثني أبو الحسن علي بن أحمد الدارقطني^(٢)، بإسناده يرفعه إلى عبدالله بن عباس، قال: حدثني والدي العباس بن عبدالمطلب قال: كنا جلوساً بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد، أم أمير المؤمنين، قال الرافضي: عليها السلام وهي حامل به، فوقفت بإزائنا، وقد أخذها الطلق، فرفعت بطرفها نحو السماء، وقالت: يارب إني مؤمنة بك، وبما جاء من عندك، وبكل نبي من أنبيائك، وبكل كتاب أنزلته، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم خليلك، يارب بحق هذا البيت ومن بناه، وبحق هذا الإمام الذي في أحشائي، فإني / يارب موقنة [أ/١٦٢] بأنه أحد آياتك وقدرتك وعلامتك، إلا يسرت علي ولادتي، قال العباس: فلما تكلمت بهذا الكلام، ودعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد أُفْتُحَ من ظهره، ودخلت فاطمة بنت أسد البيت، وغابت عن أبصارنا، ثم عادت الفتحة

(١) أبو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر الطبري، القاضي، الفقيه، الشافعي، كان ثقة صادقاً، صحيح المذهب، توفي سنة خمسين وأربعمائة ببغداد. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٥١٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٦٦٨)، طبقات الشافعية للسبكي (٥/ ١٢).

(٢) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، الحافظ المشهور، كان عالماً حافظاً فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي، من تصانيفه: السنن، المختلف والمؤتلف، توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ببغداد. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٢٩٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ٤٤٩).

التصقت بإذن الله عز وجل، فقمنا وأردنا أن يفتح الباب ليصل^(١) إليها بعض نساءنا فعالجناه فلم يفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من الله تعالى، قال الرافضي: وبقيت فاطمة عليها السلام ثلاثة أيام في البيت، وأهل مكة يتحدثون في أفواه السكك، ويتحدثون المخدرات من خدورهن^(٢)، فلما كان اليوم الرابع انفتح الباب من الموضع الذي دخلت منه، وعلي صلوات الله عليه على يدها، فقالت: يا بني عبدالمطلب إن الله تعالى جل جلاله قد اختارني من بين خلقه، وفضلني على المختارات ممن مضى من قبل، وقد اختار الله مريم ابنة عمران عليها السلام، ويسر عليها ولادة عيسى عليه السلام، فهزت الجذع اليابس من النخلة حتى تساقط عليها رطباً جنياً، وإن الله قد اختارني عليها، وفضلني على كل من مضى قبلي من نساء العالمين، لأنني ولدت في بيته العتيق، وبقيت ثلاثة أيام فيه آكل من ثمار الجنة، فلما أردت أخرج وولدي هذا على يدي، إذ هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة سمه علياً، فهو علي وأنا العلي الأعلى، ونفخت^(٣) فيه من روحي، وشققت اسمه من اسمي، واصطفيته لنفسي، وأوقفته على غامض علمي، فلما رآه أبو طالب سر وقبّل رأسه، وقال: الحمد لله رب العالمين، فقال علي صلوات الله عليه: السلام عليك يا أبتى

(١) في (ب): نفتح الباب لنصل.

(٢) في (ب): ويتحدثون المخدرات في خدورهن.

(٣) في (ب): نفخت.

ورحمة الله وبركاته، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ إلى آخر الآية، فقال ﷺ وآله: وعليك
السلام يا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، ثم قال النبي ﷺ لفاطمة:
«أذهبي إلى عمه حمزة وبشره»، فقالت: يا رسول الله إذا خرجت فمن
يرويه؟ فقال: «أنا»، فمضت فاطمة، ووضع رسول الله ﷺ لسانه في فمه،
فلم يزل يمصه، قال: فسمي ذلك اليوم^(١): التروية، فلما رجعت رأيت نوراً قد
ارتفع من علي صلوات الله عليه إلى السماء، فأخذت قمطاً^(٢) جديداً ثم شدت
به يديه، فنبذ القمط، فجعلته قمطين، فنبذهما، فجعلته ثلاثة، فنبذها،
فجعلته ستة من ديباج^(٣)، وواحد من أديم^(٤)، قالت فاطمة: فتمطى فيها
وقطعها كلها، وقال ﷺ: «لا تشدي يدي، فإني أحتاج أن أبصص^(٥) ربي

(١) سورة المؤمنون: ١ - ٢.

(٢) في (ب): يوم.

(٣) قال الليث: القمط هي الخرقعة العريضة التي تلف على الصبي، ولا يكون القمط إلا شد اليدين
والرجلين معاً. انظر: تهذيب اللغة (٩/ ٣٦)، الصحاح (٣/ ١١٥٤).

(٤) الديباج: فارسي معرب، وهو الثياب المتخذة من الإبريسم. انظر: الصحاح للجوهري (١/ ٣١٢)،
تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد الزبيدي (٥/ ٥٤٤)، تحقيق: مجموعة من
المحققين، دار الهداية.

(٥) الأديم: هو الجلد الذي قد تم دباغه وتناهى. انظر: تاج العروس للزبيدي (٣١/ ١٩٢).

(٦) بصص في دعائه: أي: رفع سبابتيه إلى السماء وحركهما. انظر: المعجم الوسيط لمجموعة من
المؤلفين (١/ ٥٩)، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

بأصبعي»، فلما سمع أبو طالب ذلك قال: يا فاطمة دعيه فإنه آية من آيات الله الكبرى، فلما كان من الغد، دخل عليه النبي ﷺ فعرفه علي، فسمي ذلك اليوم: عرفة، فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد ابتدأني بالصحف التي أنزلها الله على آدم وقام بها شيث^(١) ابنه، وتلاها من أول حرف / إلى آخره، [١٦٣/أ] ثم في^(٢) توراة موسى، حتى لو حضر موسى لاعترف أنه أحفظ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى كذلك، ثم قرأ القرآن الذي أنزله الله [تعالى]^(٣) علي، ثم خاطبني وخاطبته كما تخاطب الأنبياء^(٤)». انتهى.

الله أكبر الله أكبر، ما أضل عقول هؤلاء الأتقياء، نعوذ بالله من شرورهم وفتنهم، وبه المستعان.

ومنها: "ما روي عن سلمان الفارسي قال: إن مولانا أمير المؤمنين دخل على الحنفية^(٥) ذات يوم، فقامت وقالت: يا مولاي إني اشتهي ولدًا لي

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٩٥).

(٢) في (ب): ثم قرأ توراة.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) انظر: الأمالي للطوسي (٦/ ٧٠)، مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر لهاشم الهاشم البحراني (١/ ٤٥)، تحقيق: عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية بقم.

(٥) الحنفية هي: خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدول بن حنيفة بن لجيم، يقال إنها كانت من سبي اليمامة، وصارت إلى علي بن الحسين، وقيل بل كانت سنديّة سوداء، وكانت أمةً لبني حنيفة ولم تكن منهم. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ١٦٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ١٢٣).

يكون خلفاً لي من بعدي، قال: فأمر أمير المؤمنين يده على كتفها وقال: احملني محمداً، فحملت، ثم قال: لها ضعي محمداً، فوضعت به بأسرع من طرفة عين^(١).

أقول: عجباً والله من ضلال هؤلاء، وبغضهم المفرط للحسين رضوان الله عليهما، بنفي نسب محمد بن الحنفية^(٢) رحمته الله من أبيهما، وماذا يضرهم منه، بلى اقتضى ذلك القول بإمامته، إذاً فليت شعري ماذا يقولون في عدة من الذكور، الذين ولدوا له بعد موت السيدة فاطمة.

ثم نقل خضر الرازي في كتابه: نهج المستبصرين^(٣) عدة كثيرة من معجزات أئمتهم وناسبوا فيها معجزات الأنبياء، كمعجزة^(٤) إبراهيم الخليل عليه السلام في عدم إيذاء النار له [بل كانت برداً وسلاماً]^(٥)،

[ومحصل هذه القصة: "أنه"^(٦) لما حضرت الصادق الوفاة، ادعى ولده

(١) انظر: الأنوار العلوية لجعفر النقدي (٤٣٨)، المكتبة الحيدرية بالنجف.

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب القرشي، المعروف بابن الحنفية، توفي رحمته الله بالمدينة سنة إحدى وثمانين للهجرة، وقيل غير ذلك. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٦٩/٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١١٠/٤).

(٣) لم أعثر عليه..

(٤) في (ب): لمعجزة.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) زيادة من (ب).

ولده عبدالله^(١) الإمامة، فأمر الكاظم ((ابن))^(٢) الصادق بجمع حطب كثير في وسط داره، وطرح النار في الحطب حتى صار جمرًا، ثم قام وجلس بشابه في وسط النار، وأقبل يحدث الناس ساعة، ثم قام ينفض ثوبه ورجع إلى المجلس، وقال لأخيه عبدالله: إن كنت تزعم أنك الإمام بعد أبيك فاجلس مثلي، فتغير لون عبدالله، وخرج من ((الدار))^(٣)، ثم قال: وهذه المعجزة تشبه معجزة إبراهيم الخليل حيث قال الله تعالى: ﴿يَنَارُكُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾^(٤) "انتهى"^(٥).

ثم ((أورد))^(٦) أخرى لموسى الكاظم، ولعدم مطابقتها لم أذكرها، لكنه قال: وهذه القضية شاهدها جماعة كثيرة، وذاعت وأخبر بها من يحصل

(١) عبدالله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ادعى الإمامة بعد موت أبيه، وإليه تنسب فرقة الأفضحية الإمامية، وسميت بذلك: لأنه كان أفضح الرأس، وقيل لأنه أفضح الرجلين، لكنه مات ولم يولد له ذكراً، فرجع عامة الفطحية عن القول بإمامته. انظر: فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبدالله القمي (٨٤)، تحقيق الدكتور عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، الملل والنحل للشهرستاني (١/١٦٧).

(٢) في (أ): أن.

(٣) في (أ): النار.

(٤) سورة الأنبياء: ٦٩.

(٥) انظر: الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي (١٣٧)، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصارين أنصارين بقم، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي (٣٠٩)، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، المطبعة العلمية بقم.

(٦) في (أ): ورد.

العلم بخبرهم، وهذه [المعجزة]^(١) تشبه معجزة موسى عليه السلام حين فلق البحر^(٢)، والحال أن محصلها: أن سواراً وقعت^(٣) من امرأة في الشط قرب المدائن، فصارت بسببه ضجة، فأوقف موسى السفينة ثم نظر وهمهم، ثم قال لواحد: انزل خذها، هذه هي في الشط^(٤).

وحكى أيضاً [معجزة]^(٥) عن الكاظم، ثم قال: وهذه المعجزة تناسب سر سليمان بن داود^(٦)، ومعجزاته من وجهين: الأول: أنه يعلم لسان الحيوانات، والثاني: طاعة الوحش له^(٧).

ثم أورد [معجزة]^(٨) أخرى لموسى الكاظم: أنه طلب سمرة^(٩)

(١) زيادة من (ب).

(٢) قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ سورة الشعراء: ٦٣.

(٣) في (ب): وقع.

(٤) انظر: كشف الغمة لابن أبي الفتح الأربلي (٣/ ٣٣)، دار الأضواء.

(٥) زيادة من (ب).

(٦) قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾

الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَخَشَرَ لِسُلَيْمَنَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿سورة النمل: ١٦ - ١٧﴾.

(٧) انظر: الخرائج والجرائح للراوندي (٣١٣).

(٨) زيادة من (ب).

(٩) في (ب): شجرة.

أم غيلان^(١) فأقبلت تخذ الأرض خدّاً، حتى وقفت بين يديه، ثم أشار إليها بالرجوع، فرجعت^(٢)، قال: وهذه المعجزة أيضاً قد شاهدها جماعة كثيرة، وتواتر نقلها، وهي شبه معجزة محمد ﷺ حيث دعا الشجرة فأقبلت^(٣).

ثم أورد [معجزة]^(٤) أخرى لموسى الكاظم: أن يعقوب السراج^(٥) دخل / على جعفر الصادق، وهو واقف على رأس ابنه موسى وهو في المهد، [أ/١٦٤]

(١) أم غيلان: شجرة تسمى بهذا الاسم وهي منتشرة في الجزيرة العربية، وهي من أنواع الشجر الشوكي. انظر: لسان العرب لابن منظور (٢/ ٥٣٢).

(٢) انظر: الكافي للكليني (٣٥٣).

(٣) عن ابن عباس، قال: أتى النبي ﷺ رجل من بني عامر، فقال: يا رسول الله، أرنى الخاتم الذي بين كتفيك، فإني من أطب الناس. فقال له رسول الله ﷺ: «ألا أريك آية؟» قال: بلى، قال ﷺ: «فنظر إلى نخلة»، فقال: ادع ذلك العذق، قال: فدعاه، فجاء ينقر، حتى قام بين يديه، فقال له رسول الله ﷺ: «ارجع»، فرجع إلى مكانه، فقال العامري: يا آل بني عامر، ما رأيتم كالיום رجلاً أسحر. رواه الإمام أحمد في مسنده (١٩٥٤) (٣/ ٤٢٤)، والترمذي في سننه (٣٦٢٨) (٥/ ٤٩٤)، والإمام سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني في المعجم الأوسط (٥٠٦٨) (٥/ ١٩٧)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين بالقاهرة، وقال الألباني في تعليقه على سنن الترمذي: حديث صحيح (٥/ ٤٩٤).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) يعقوب السراج، كوفي، من ثقات الشيعة، ومن أصحاب إمامهم الصادق. انظر: رجال النجاشي لأحمد بن علي النجاشي (٤٥١)، تحقيق: موسى الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي بقم، قاموس الرجال لمحمد تقي التستري (١١/ ١٣٣)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي.

فسارّه طويلاً، فجلس يعقوب حتى فرغ، ثم قام الصادق ((وقال))^(١):
يعقوب ادن من مولاك فسلم عليه، فسلم موسى بن جعفر وهو في المهد على
يعقوب السراج بلسان عربي فصيح، ثم قال موسى ليعقوب: اذهب فغير
اسم ابنتك التي سميتها أمس، فإنه اسم يبغضه الله، فقال الصادق ليعقوب:
انته إلى أمره ترشد، قال المصنف: وهذه المعجزة تناسب معجزة عيسى بن
مريم حيث كلم الناس في المهد^(٢)^(٣)، وهذه المعجزة شاهدها جماعة كثيرة من
أصحابه الثقات، وتواتر نقلها.

ثم أورد [معجزة]^(٤) أخرى لموسى الكاظم: أن ركوته^(٥) وقعت في بئر
من آبار زباله^(٦)، فدعا بدعاء، فارتفع ماء البئر، فمد يده وأخذ الركوة،

(١) في (أ): قال.

(٢) قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا
شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿سورة مريم: ٢٩-٣٣﴾

(٣) انظر: الكافي للكليني (٣١٠)، الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي (١٩٥).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) الركوة هي: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير
الأثير (٢/ ٢٦١).

(٦) زباله: من قرى المدينة، سميت بزباله: لضبطها الماء وأخذها منه كثيراً، وقيل: سميت بزباله بنت
بنت مسعود من العماليق نزلت موضعها فسميت بها، وكانت فيما سلف مدينة. انظر: معجم البلدان
للحموي (٣/ ١٢٩)، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (٢٨٤).

وملأها ماءً فتوضأ وصلّى، ثم مال إلى كتيب رمل، فجعل يقبض بيده من الرمل
ويطرح في الركوة، وشرب وسقا الناس سويقاً وسكراً، فشرب من ذلك خلق
كثير^(١)، وهذه تناسب معجزة موسى حيث انقلبت له العصا حية^(٢).

وساق معجزات كثيرة^(٣) لأئمتهم، منها: للهادي^(٤) بن الجواد أنه أشار
إلى صورة صورها مشعبذ^(٥) بحضرة المتوكل^(٦)، وأراد أن يُجْلَ بها الهادي،
ويُضْحِك المتوكل أمير المؤمنين العباسي منه، فأومئ إليها، فابتلعت المشعبذ
بحضرة المتوكل والعلماء وأعيان الدولة حضور، وقال: هي تناسب معجزة
موسى ابن عمران في تلقف العصاة ما صنعوا^{(٧)(٨)}.

(١) انظر: كشف الغمة لابن أبي الفتح الإربلي (٤/٣).

(٢) قال تعالى: ﴿قَالَ أَتَهْتَابُ مُوسَىٰ ۖ قَالَ لَهَا بِإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ سورة طه: ١٩ - ٢٠.

(٣) في (ب): كثير.

(٤) في (ب): الهادي.

(٥) المشعبذ هو: المشعوذ، والشعوذة: خفة في اليد، وأخذ كالسحر، يرى الشيء بغير ما عليه أصله في
في رأي العين. انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (١/٣٣٤).

(٦) الخليفة العباسي جعفر المتوكل على الله بن محمد بن هارون الرشيد القرشي، يكنى أبا الفضل،
الفضل، بويح له بالخلافة بعد الواثق، وأظهر السنة، وتكلم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع
المحنة، وبسط السنة، ونصر أهلها، قتل المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين. انظر: وفيات الأعيان
لابن خلكان (١/٣٥٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/٣١).

(٧) قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ إِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ سورة الأعراف: ١١٧.

(٨) انظر: الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي (١٥٤)، الخرائج والجرائح للراوندي (١/٤٠٠).

ثم ساق حكاية تتضمن معجزة للهادي المذكور، لكنها تتضمن
الفضيحة للحاكي^(١) للرافضي بكذبه الجلي، فإنه قال: إن المتوكل الخليفة
العباسي عرض عسكريه^(٢)، وأمر أن كل فارس يملأ مخلاة^(٣) فرسه طيناً،
ويُجمع في موضع، فجمع فصار كالجبل، واسمه: تل المخالي، فصعد هو
والإمام واتباعهما عليه، وقال له الخليفة المتوكل: إنما طلبتك لتشهد خيولي،
وكانوا قد لبسوا التجافيف^(٤)، وحملوا السلاح، وقد عُرِضُوا بأحسن زينة،
وأتم عدة، وأعظم هيبة، وكان عرضه كسر قلب من يخرج عليه من قبل
الإمام، فإنه كان خائفاً من الإمام أن يأمر أحداً من أهل بيته بالخروج، فقال
له الإمام: فهل أعرض عليك عسكري^(٥)؟ قال: نعم، فدعا الله سبحانه
وتعالى، فإذا بين السماء والأرض من الشرق إلى الغرب ملائكة مدججون^(٦)،
مدججون^(٦)، فغشي على المتوكل ومن معه، فلما أفاق قال الإمام: نحن لا
ننافسكم في الدنيا، لأننا مشغولون بالآخرة، فلا عليك شيء مما تظن، وإنما لم

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ب): عسكريه.

(٣) المخلاة: ما يُجَعَل فيه علف الدابة. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ٢٥٤)، الصحاح
للجوهري (٦/ ٢٣٣٢).

(٤) التجافيف: جمع تحفاف، وهو: ما يجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح. انظر: النهاية في غريب
غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١٨٢).

(٥) في (ب): عسكري.

(٦) المدجج هو: اللابس السلاح التام. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٢٥١).

تنتصر بهم لأنه حينئذ يكون من باب الإلجاء^(١). انتهى كلام الهادي بذكر المصنف، وقصد المصنف أن يضاوي بهذه المعجزة ملائكة السماء الذين نصر الله تعالى بهم نبيه، وكانوا في النوبة الثانية خمسة آلاف ملكاً مسومين^(٢)، لكن ملائكة هذا الإمام زادوا في العدد / والقدر [وأسند ابن المطهر إلى الهادي [١/١٦٥] هذا فتوى وتبجح بها، بأن المتوكل أمير المؤمنين سأله^(٣) مسألة، وهي: أنه نذر أنه إن عوفي من مرض كان وقع فيه، أن يتصدق بدراهم كثيرة، وما عرف القدر الذي تبرء^(٤) به يمينه، بعدما سأل الفقهاء فلم يجد عند أحد منهم جواباً، فقال الهادي: تصدق بثلاثة وثمانين درهماً، فسأله المتوكل عن السبب؟ فقال لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾^(٥)، وكانت المواطن هذه (المجملية) ((فإن))^(٦) النبي ﷺ غزا سبعاً وعشرين غزاة، وبعث ستاً وخمسين سرية^(٧). انتهى.

(١) انظر: الخرائج والجرائح للراوندي (٤١٤).

(٢) قال تعالى: ﴿بَلَّغْ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾
سورة آل عمران: ١٢٥.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب): يبر به.

(٥) سورة التوبة: ٢٥.

(٦) في (أ): قال.

(٧) انظر: منهاج الكرامة لابن المطهر (٦٤).

أقول: إن [من]^(١) المعلوم أنه لم يكن بين المتوكل وبين علي بن محمد الهادي هذا المقدار من المصاحبة، ولا كان المتوكل يظهر الخوف إلى هذه المرتبة^(٢)، بل كان مبغضاً لأمير المؤمنين علي عليه السلام وللعلميين، فنقل الهادي المشار إليه من المدينة المنورة إلى بغداد ثم منها إلى سر من رأى^(٣)، فأقام بموضع عندها يقال له: العسكر، ولذلك يقال له: العسكري، كما يقال ذلك لولده الحسن، ثم انتقل إلى سر من رأى فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر^(٤)، وقال المسعودي^(٥): "نُمي إلى المتوكل بعلي بن محمد أن في منزله سلاحاً من شيعته من أهل قم، وأنه عازم على الملك، فبعث إليه جماعة من الأتراك فهجموا داره ليلاً، فلم يجدوا فيها شيئاً من ذلك، وحسن اعتقاده^(٦)

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): الدرجة.

(٣) سر من رأى: بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً يقال لها سر من رأى فخففها الناس وقالوا وقالوا سامراء، وبها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه، وهي بالعراق الآن. انظر: معجم البلدان للحموي (٣/١٧٣)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للبغدادي (٢/٦٤٨).

(٤) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٩٥).

(٥) علي بن الحسين بن علي المسعودي، أصله من بغداد، وكان أخبارياً مفتياً علامة، وقيل إنه كان معتزلي، من مصنفاته: مروج الذهب، ذخائر العلوم، الاستذكار، توفي سنة خمس وأربعين أو ست وأربعين وثلثمائة ببغداد. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/٣٠٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/٥٦٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/٤٥٦).

(٦) في (ب): اعتقاد.

فيه^(١)، ووصله بنحو أربعة آلاف دينار، كما ذكره الذهبي^(٢) في تاريخه^(٣)، ولم يسمع عنه دعوى بإمامة، ثم إن المتوكل ما خفي عن من له أدنى إمام بعلم التاريخ أنه كان في غاية من العظمة والشهامة ونفوذ الأمر في أقطار الأرض، وعساكره لا يخفى شأنها عن أعمى ولا بصير^(٤)، وكان علي بن محمد المشار إليه متخلياً للعبادة، منفرداً بنفسه في منزله، فما هو السبب الداعي إلى أنه يعرض عسكره^(٥)، ويأمر العساكر بإحضار الطين في مخالي خيولهم ليعمل منه تلاً، بقصد أن يجلس عليه هو والمشار إليه حتى ينظر إلى خيله ويعلم أنها كثيرة؟ وهل كان ممتنعاً أن يريه خيله وقت ركوبه معه يوماً من الأيام؟ وهل فقدت التلال والأماكن العالية فاضطرب^(٦) إلى البناء بالطين؟ وهل كان عاجزاً أن يأمر بعمل تل بأدنى إشارة إلى فعل ذلك، ولا يرتكب فعلاً يؤدي إلى السخرية؟ وبالجملة فهذه الحكاية مبدأها ونهايتها إنما يليق تدوينها في كتب

(١) انظر: مروج الذهب للمسعودي (٧٨/٢).

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبدالله الذهبي، الحافظ الكبير المؤرخ، صاحب التصانيف السائرة في الأقطار، من مصنفاته: سير أعلام النبلاء، تاريخ الإسلام، الميزان في نقد الرجال، توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١٠٤/٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (٦٦/٥)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠٠/٩).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (١٤٦/١٨).

(٤) تاريخ بغداد للبغدادي (١٦٥/٧)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٥٠/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١/١٢).

(٥) في (ب): عساكره.

(٦) في (ب): واضطر.

الحكاوية، الذين يُسمعون العامة القصص الكذب كسيرة عنتر، ودلهمة^(١)،
والبطال، ونحو ذلك، فأما إتيانها في كتب الأصول لإقامة الدليل على إمامة
علي بن محمد، كما فعل هذا المصنف، ومن كتابه نقلت، وهو مصنف في
أصول الدين، فليس هو إلا ((كفعل))^(٢) السفهاء [الأشقياء]^(٣)، والأسافل
الذين ((لا يبالون))^(٤) بقباحة [الكذب، وأما الفتوى المذكورة فالظاهر أنها
مفتعلة، وإلا فعلي بن محمد المشار إليه]^(٥) ما خفي عنه أن هذه الآية نزلت يوم
يوم حنين^(٦)، فأخبر / سبحانه بما كان قبل ذلك، فيجب أن يكون ما تقدم قبل
قبل يوم حنين ستاً وعشرين ((ليكمل))^(٧) به العدد.

والذي^(٨) قاله الهادي، وقد كان بعد يوم حنين غزوة الطائف، وغزوة
تبوك، وكثير من السرايا، مثل: سرية جرير بن عبدالله إلى: ذي الخلصة^(٩)،

(١) في (ب): ودلته.

(٢) في (أ): بفعل.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (أ): لا يبالون.

(٥) زيادة من (ب).

(٦) جامع البيان للطبري (١٤ / ١٧٩)، معالم التنزيل للبغوي (٢ / ٣٢٨).

(٧) في (أ): لتكمل.

(٨) في (ب): الذي.

(٩) ذو الخلصة: بيت باليمن لحنعم وبجيلة، فيه نصب تعبد، يقال له: الكعبة اليمانية. انظر: سيرة ابن

ابن هشام (١ / ٨٦)، البداية والنهاية لابن كثير (٤ / ٣٧٥).

وبمقتضى ذلك يمتنع أن تكون هذه الآية المخبرة عن الماضي إخباراً بجميع المغازي والسرايا، وليس في سيرة ((ابن هشام))^(١)، وغيرها من السير المشهورة^(٢) ما يدل على أن سراياه عليه السلام ست وخمسون، بل هي سبع وأربعون سرية^(٣)، ثم إن المواطن الكثيرة التي اتفق النصر فيها لم تكن عدتها عدتها ما قاله، كما اتفق يوم أحد^(٤) حين تولوا، وكان يوم بلاء وتمحيص،

(١) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، مشهور بحمل العلم، متقدم في علم النسب والنحو، من مصنفاته: سيرة ابن هشام، أنساب حمير وملوكها، توفي سنة ثمان عشرة ومائتين بمصر. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ١٧٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٤٢٩).

(٢) في (أ): ابن هاشم.

(٣) مثل: مغازي الواقدي.

(٤) اختلف في سراياه عليه السلام فقليل: خمس وثلاثون، وقيل: تسعة وثلاثون، وقيل: سبعة وأربعون، وقيل: وقيل ست وخمسون، ومن ذهب إلى هذا العدد الذي ذكره المصنف رحمته الواقدي، وابن سعد. انظر: مغازي الواقدي (١/ ٧)، سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤١)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٣)، تاريخ الطبري (٣/ ١٥٤).

(٥) لما انهزم المشركون في غزوة بدر، بدأ أبو سفيان يؤلب الناس على رسول الله عليه السلام، فجمع قريباً من ثلاثة ثلاثة آلاف، ثم أقبل نحو المدينة، حتى نزلوا قريباً من جبل أحد، فخرج إليهم عليه السلام والصحابة، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فلما وصلوا إلى جبل أحد قسّم عليه السلام الجيش، وأمر الرماة أن لا يتحركوا من مكانهم، فبدأ القتال، وكانت الدولة في بداية الأمر للمسلمين، ففر المشركون هارين، فلما رأى ذلك الرماة، نزل بعضهم ليأخذ الغنيمة، فانتبه المشركون، فكروا عليهم، فقتلوا الرماة، ووصلوا إلى النبي عليه السلام، فخرج في وجهه، وكسرت ربايعته، ثم نزل عليه السلام والصحابة إلى الشعب، ورجع المشركون إلى رحالهم، ثم ذهبوا إلى مكة، وكانت غزوة أحد في السنة السابعة. انظر: مغازي الواقدي (١/ ١٩٩)، سيرة ابن هشام (٢/ ٦٠).

وكذا يوم مؤته^(١)، وغيرها لم يتفق في جميعها النصر حتى يتم لهم على مقتضى زعمهم استدلال، وكان ما قاتل فيه رسول الله ﷺ من المغازي تسع غزوات: بدر القتال، وأحد، والمريسيع، والخندق^(٢)، وقريظة، وخيبر، وفتح مكة، وحنين والطائف، وفي بعض الروايات: أنه قاتل في بني النضير، ولكن الله جعلها له نفلاً خاصة^(٣)، ولو سُلم أن المراد بالكثير في الآية ثلاثة وثمانون،

(١) عندما كانت السنة الثامنة للهجرة بعث النبي ﷺ الأمراء إلى مؤتة - قرية من قرى البلقاء في حدود الشام - ليأخذوا بثأر من قتل من المسلمين هناك، وأمر عليهم، زيد بن حارثة، فخرجوا في نحو ثلاثة آلاف، وخرج إليهم هرقل في نحو مائة ألف، فنزل المسلمون قريباً من مؤتة، ثم بدأ القتال، وكان قتالاً عظيماً، ثم قتل زيد، ثم جعفر، ثم ابن رواحة رضي الله عنه، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد رضي الله عنه، فخلص من العدو، وجاء الليل، ثم رجع المسلمون إلى المدينة. انظر: مغازي الواقدي (٢/ ٧٥٥)، سيرة ابن هشام (٢/ ٣٧٣).

(٢) غزوة الخندق كانت في السنة الخامسة، وسببها: أن نفراً من يهود بني النضير الذين أجلاهم النبي ﷺ خرجوا إلى قريش بمكة، وألبوهم على حرب رسول الله ﷺ ووعدهم النصر، فخرجوا بنحو عشرة آلاف رجل، فلما سمع النبي ﷺ بمسيرهم أمر المسلمين بحفر خندق يحول بين المشركين والمدينة، فلما وصل المشركون إلى المدينة، نقض يهود بني قريظة العهد وانضموا إلى المشركين، فاشتد الأمر على المسلمين، وظهر النفاق، وحاصروا المدينة شهراً، ثم حصل بينهما مبارزة، بعد ذلك أرسل الله عز وجل على المشركين جنوداً وريحاً شديدة، فأصبحوا لا يقر لهم قرار، فارتحلوا من ليلتهم تلك. انظر: المغازي للواقدي (٢/ ٤٤١)، سيرة ابن هشام (٢/ ٢١٤).

(٣) اختلف في عدد غزواته ﷺ ف قيل: ستة وعشرون، وقيل: سبعة وعشرون، فمن قال: ستاً وعشرين جعل غزوة خيبر ووادي القرى واحدة، لأنه لم يرجع من خيبر إلى منزله، ومن فرق بينهما جعل غزواته سبعاً وعشرون، وجعل خيبر غزوة، ووادي القرى غزوة. انظر: مغازي الواقدي (١/ ٧)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٣)،: تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ

فهو لا يقتضي اختصاص لفظ الكثير بثلاثة وثمانين، فإن هذا اللفظ عام يتناول الألف والألوف، وتخصيصه ببعض الأعداد دون بعض تحكم، قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(١)، والله تعالى يضاعف الحسنة بسبع مائة ضعف بنص القرآن وقد سميت كثيرة^(٢)، وقال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٣)، والكثرة هاهنا ((تتناول))^(٤) أنواعاً من المقادير، واختلف الفقهاء فيمن قال: لفلان علي مال كثير أو عظيم، فقال بعضهم: يقبل تفسيره بأقل ما يُتمَوَّل^(٥)، وقال بعضهم: لا يقبل تفسيره إلا بما له قدر خطير، فبعضهم قدره بنصاب الزكاة، وبعضهم قدره بنصاب السرقة، وبعضهم قدره بقدر الدية^(٦)، وهذا النزاع في الإقرار والإخبار عن أمر ماض قد علمه المقر، وأما مسألة النذر

والسير لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (٥٧)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت،
الكامل في التاريخ لابن الأثير (١٦٧/٢).

(١) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف». أخرجه الإمام مسلم رحمته الله ح (١١٥١) (٢/٨٠٧).

(٣) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٤) في (أ) و(ب): يتناول.

(٥) انظر: الأم للشافعي (٣/٢٤٢)، المغني لابن قدامة (٥/١٣٩).

(٦) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين الكاساني الحنفي، (٧/٢٢٠)، دار الكتب العلمية، المغني لابن قدامة (٥/١٣٩).

هذه فهي: إنشاء، فهي كما لو أوصى لزيد بدراهم كثيرة، والأرجح في مثل هذا أن يرجع إلى عرف المتكلم، فما كان يسميه مثله كثيراً حمل^(١) مطلق كلامه على أقل احتمالاته^(٢)، والخليفة إذا قال: دراهم كثيرة في نذر نذره، لم يكن عرفه في مثل هذا مائة درهم ونحوها، بل هو مستقل، والخليفة يحمل الكثير منه على ما لا يحمل^(٣) من كلام غيره من آحاد العامة في ذلك، فيحمل كلام كل إنسان على ما هو المناسب لحاله من^(٤) ذلك المقام.

[نادرة]^(٥) أثبتتها هاهنا لغرابتها، فإن الشيء بالشيء يذكر، [تذكرتها]^(٦) لما نقلت قولهم: إن الخليفة أمر بحمل الطين في المخالي، ((ملخصها))^(٧) أن الملك المنصور محمد بن عامر سلطان الأندلس^(٨) كان ملكاً ملكاً صالحاً سعيداً / في غزواته، فاتسع ملكه، وكان من جملة ما ملك مدينة [١٦٧/أ]

(١) في (ب): فيحمل.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة (١٣٩/٥).

(٣) في (ب): ما يحمل.

(٤) في (ب): في.

(٥) زيادة من (ب).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) في (أ): ملخصاً.

(٨) أبو عامر محمد بن عبدالله بن عامر المعافري، الملقب بالمنصور، أمير الأندلس في دولة المؤيد الأموي، الأموي، كان شهياً شجاعاً، وأحرق كثيراً من كتب الفلسفة، وكان مكثراً للغزوات، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/١٧).

القسطنطينية^(١)، وهي بعيدة جداً عن دارٍ لملكه المدعوة قرطبة^(٢)، فقد رأيت في تقويم البلدان أن عرضها: لح أو: ل، وطولها: ح أو: ي، والقسطنطينية عرضها: مه، [لكن]^(٣) حرر ولدي الأكبر أن عرضها: ما ود فائق، وطولها: نط^(٤)، ومع ذلك استولى عليها استيلاءً كلياً، ففي آخر عمره أمر أن تجنى^(٥) الجزية^(٦) عن رؤوس أهلها، مخالي تراب من تراب القسطنطينية ولا يؤخذ الدرهم الفرد، بعدما تحرى [و]^(٧) استبرأ لديه^(٨) فعل ذلك، ولما وصل عامل الجزية إلى

(١) قسطنطينية، ويقال: قسطنطينة، كانت رومية دار ملك الروم، وكان بها منهم تسعة عشر ملكاً، عمَّرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه، وهي التي فتحها محمد الفاتح، والآن هي اسطنبول في دولة تركيا. انظر: معجم البلدان للحموي (٤ / ٣٧٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (٤٥٧).

(٢) قرطبة مدينة عظيمة بالأندلس، مستقر ملوك بني أمية في ذلك الوقت، وهي الآن في إسبانيا. انظر: معجم البلدان للحموي (٤ / ٣٢٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (٤٥٦).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) يذكر المصنف ^{هـ} طول وعرض مدينة القسطنطينية باستخدام الأحرف، وكل حرف له حساب حساب معين كما هو مستخدم عند المتقدمين:

لح = ثمانية وثلاثين، ل = ثلاثون، ح = ثمانية، ي = عشرة، مه = خمسة وأربعين، ما = إحدى وأربعين، نط = تسعة وخمسين.

(٥) في (ب): تجبى.

(٦) الجزية: الخراج المجمعول على الذمي. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١١ / ١٠١)، معجم لغة الفقهاء (١٦٤).

(٧) زيادة من (ب).

(٨) في (ب): زيادة: في.

قسطنطينية، وأخبرهم بذلك فامثلوا، فكتب^(١) الدفاتر بعدد المخالي، وما يوضع في كل مخللة من تراب، وما ينوب ذلك من^(٢) النقل من قسطنطينية إلى قرطبة، فحصل من ذلك تراب كثير جداً، فأمر أن يوضع^(٣) في مكان بقرطبة عينه^(٤)، ثم نادى ((بالغزاة))^(٥) فخرج بالجيوش العظيمة، وكان النصر والظفر والظفر لا يفارقه حتى بلغ البحر المحيط، ولما أراد الإياب نادى في سائر العسكر: أن لا أحد منهم ينفذ أثوابه من الغبار، خصوصاً غبار وقائع الغزاة، وألزم نفسه بذلك فمن دونه، فلما عاد مظفراً ووصل إلى قرطبة، فأول ما بدأ به أنه وقف على المكان الذي فيه التراب، فتنحى عنه إلى مكان قريب ونفض ثيابه^(٦)، وأمر سائر العسكر أن يفعل مثله في ذلك المكان، فتجمع من ذلك قدر له صورة، ولما تم ذلك أمر أن يعمل من التراب الذي ورد من قسطنطينية طوباً لبنيني به جامعاً، وأما تراب الغبار فأمر أن يكون [طوباً]^(٧) برسم محراب الجامع المذكور، فامُثِّلَ أمره وبني بذلك الجامع بقرطبة ﷺ تعالى وجزاه خير الجزاء^(٨).

(١) في (ب): فكتب.

(٢) في (ب): في.

(٣) في (ب): فأمر بوضعه.

(٤) في (ب): مكان عينه بقرطبه.

(٥) في (أ): للغزاة.

(٦) في (ب): ثوبه.

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) لم أعثر عليها.

ثم أسند المصنف إلى علي بن محمد الهادي [معجزة]^(١) أخرى فقال وهو يعدد المعجزات ومنها: أن شخصاً نصرانياً يقال له: يوسف ابن يعقوب^(٢) من ديار ربيعة^(٣)، انفذ المتوكل في طلبه^(٤)، فخاف فاشتري نفسه من الله تعالى بمائة دينار، ولم يذكر المصنف الجهة التي يصرف إليها الثمن، ولم يتعرض لذكر نذر، ولا قرية، بل أطلق العبارة، وقال: فلما وصل إلى سر من رأى أخذ مائة دينار في قرطاس، وركب حماراً، وخرج من البلد طالباً لدار علي بن محمد المشار إليه، وهو لا يعرفها، ويخاف من سؤاله عنها، فلم يزل حماره يتخرق الشوارع حتى وقف ببابه، فقال لغلامه: سل لمن هذه الدار؟ فسألوا فقالوا: دار فلان، فقال: الله أكبر!، فوقف فإذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قال: نعم، قال: انزل فأقعده في الدهليز^(٥)، ودخل ثم خرج الخادم فقال^(٦): المائة دينار التي في كمك في الكاغد^(٧) هاتها، فتناوله إياها ثم أدخله إليه، / فقال له الهادي: ما بان لك؟ فقال له: قد بان لي من [أ/١٦٨]

(١) زيادة من (ب).

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) ديار ربيعة: بين الموصل إلى رأس عين نحو بقعاء الموصل، وربما جمع بين ديار بكر وديار ربيعة، وسميت كلها ديار ربيعة لأنهم كلهم ربيعة. انظر: معجم البلدان للحموي (٢/ ٤٩٤).

(٤) في (ب): بطلبه.

(٥) الدهليز: ما بين الباب والدار، فارسي معرب. انظر: الصحاح للجوهري (٣/ ٨٧٨)، القاموس القاموس المحيط للفيروز آبادي (١/ ٥١١).

(٦) في (ب): فقال الخادم.

(٧) الكاغد هو: القرطاس، فارسي معرب. انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (٣١٥).

البرهان ما فيه كفاية، قال: هيهات إنك لا تُسلم ولكن يُسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا^(١). قال المصنف: وهذه المعجزة مشهورة متواترة، والإعجاز فيها من وجوه: أحدها: إيقاف الله تعالى الحمار بالباب، وثانيها: أن الإمام عرف اسم المذكور واسم أبيه، وثالثها: أخبر بكمية المال، وأنه في كفه في قرطاس، ورابعها: أخبر أنه يموت على دين النصرانية، وأنه يكون له ولد مسلم ويتشيع. انتهى.

وفيهما مستهجنات: أن نصرانيا مات على النصرانية يتأني له أن يشتري نفسه من غضب المتوكل من الحق سبحانه الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة بمائة دينار، فيتم له ذلك، ويصوغ للإمام قبضها باعتقاده صحة الشراء، وإلا فلو لم يصح لما قبضه الإمام، فعلمه^(٢) أن المال استحقه بمقتضى ذلك أخذه، وفيها ما هو كمعجزة للحمار على رأيهم لكونه خرق الشوارع إلى الدار من غير دليل.

ومنها: قوله: إيقاف الله تعالى الحمار بالباب، ناقض فيه مذهبه، فلم ينسب الفعل إلى الحمار، وقد جزموا أن أفعال سائر الحيوانات مخلوقة لها^(٣)، ومعرفة الإمام باسم رجل واسم ابنه ولم يتقدم له فيه معرفة ليس هو من باب

(١) انظر: الخرائج والجرائح للراوندي (٣٩٨).

(٢) في (ب): فلعلمه.

(٣) انظر: رسائل المرتضى للشريف المرتضى (١/ ١٣٥)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار القرآن الكريم بقم.

المعجزات، وهذا وشبهه من إخبار بمغيبات كثيرة لا تعد من المعجزات، وإن كانت من الخوارق، فقد شارك في ذلك كثير، غايته إن صح وقوع ذلك فهو كرامة، واتفق نظيرها فيما لا يعد ولا يحصى لأولياء الله تعالى في أيام كان فيها علي بن محمد المذكور موجوداً، وهو وآباؤه رضي الله تعالى عنهم جديرون بعالي المقامات، وأسنى^(١) الكرامات، وأن تصل كراماتهم إلى خرق العوائد والأحوال العجيبة فيما لا يحصى، لكيما الرافضة يوقعون المناقب في صحراء الجهالة، ويضعون فيها أئمتهم في مقام النبوة، فلا تجد في قلوبهم مزية ((للأنبياء))^(٢) على أئمتهم، كما هو صريح المنقول عنهم، ويخبطون في ذلك خبط عشواء^(٣)، كراكب متن عمياء^(٤)، أو حاطب ليل^(٥)، فيميلون في اعتقادهم كل الميل^(٦).

(١) في (ب): سنى.

(٢) في (أ): لأنبياء.

(٣) خبط عشواء: يُضرب مثلاً للذي يفعل الأمر على غير بصيرة، كالناقة العشواء التي لا تبصر، فهي تخبط بيديها كل ما مرت به. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣/٣٦)، الصحاح للجوهري (٣/١١٢١)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (١٣١١).

(٤) راكب متن عمياء: يُضرب مثلاً للذي يركب الأمر على جهالة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٨/٢).

(٥) حاطب ليل: يُضرب مثلاً للمُخَلِّط في كلامه أو أمره، لأن حاطب الليل يحطب كل رديء وجيد، لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤/٢٢٨)، الصحاح للجوهري (١/١١٣).

(٦) قوله: كل الميل: ساقطة من (ب).

وحكى المصنف قبل هذه [معجزة] ^(١) أخرى لموسى الكاظم، وعدّد له ^(٢) كثيراً من المعجزات، سبق ذكر بعض شيء منها، وصورة ما قاله هاهنا في أثناء معجزاته [قال] ^(٣): ومنها: أنه خرج أبو الحسن موسى عليه السلام من المدينة في بعض الأيام إلى ضيعة ^(٤) له خارجة عنها، وكان راكب بغله، وعلي بن حمزة البطائني ^(٥) على حمار، ومعه جماعة من أصحابه، فاعترضهم الأسد، فتدلّل لأبي الحسن وهمهم، فوقف له أبو الحسن كالمصغي لهمهمته ^(٦)، ووضع ووضع الأسد يده على كفل البغلة، ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق، وحول أبو الحسن وجهه إلى القبلة، وجعل يدعو ويحرك شفّتيه بما لم أفهمه، ثم أومئ بيده إلى الأسد أن امضي، فهمهم الأسد هممة طويلة وأبو الحسن عليه السلام يقول: آمين، وانصرف الأسد حتى غاب عنا، فسأل علي بن حمزة من أبي الحسن عن شأن الأسد؟ فقال: إنه خرج يشكوا إلي عسر الولادة على لبوته، وسألني أن أسأل الله تعالى أن يفرج عنها، / ففعلت ذلك، فألقني في [١/١٦٩]

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ب): لها.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) الضيعة: مال الرجل من النخل والكرم والأرض. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤٧/٣).

(٥) علي بن سالم البطائني، أبو الحسن، مولى الأنصار، كوفي، كذاب، واقفي، متهم عند الشيعة. انظر:

انظر: رجال النجاشي للنجاشي (٢٥٠)، خلاصة الأقوال للحسن بن يوسف بن المطهر (٣٦٣)،

تحقيق: جواد القيومي، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي.

(٦) في (ب): كالمصغي إلى همهمته.

روعي أنها تلد [له] ^(١) ذكراً، فَخَبَّرَتْه بذلك، فقال لي: امض في حفظ الله تعالى، فلا سلط الله عليك، ولا على ذريتك، ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع، فقلت: آمين ^(٢). قال المصنف: وهذه المعجزة تناسب سيرة سليمان بن داوود، ومعجزاته من وجهين: الأول: أنه يعلم لسان الحيوانات، الثاني: في طاعة الوحش له. انتهى. [خاتمة] ^(٣): تضمنت مكابرة من أعجب المكابرات، وأقبح المفتريات، ومن أشنع التهورات، ختم بها المصنف الرافضي كلامه خاتمة سوء كاذبة، بعدما انتهى من معجزات الأحد ^(٤) عشر إماماً، أثبت [معجزة] ^(٥) لإمامهم المعدوم، وبزعمهم أنه المسجون، المسمى محمد ابن الحسن العسكري، ويسمونه أيضاً: الخلف الصالح، الذي أنكره سائر المسلمين سوى الإثنى عشرية. ^(٦) وادعى أنه قد شاهد وقوعها عالم عظيم كما يأتي بيانه، وهي ^(٧) من جملة جملة معجزات له ذكرها، ثم قال: ومنها: أنه كان بالحلة ^(٨) شخص يقال له:

(١) ساقطة من (ب).

(٢) انظر: الإرشاد للمفيد (٢/ ٢٣٠).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب): الإثنى.

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في (ب): زيادة: معجزة.

(٧) في (ب): أي.

(٨) الحلة: بالكسر ثم التشديد، وهو في اللغة: القوم النزول وفيهم كثرة، والحلة: مدينة كبيرة على شط شط الفرات، وهي علم لعدة مواضع: وأشهرها حلة بني مزيد، وحلة بني قيلة، وحلة بني دبيس، وهي الآن بالعراق. انظر: معجم البلدان للحموي (٢/ ٢٩٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (١٩٧).

إسماعيل الهرقلي^(١) خرج في فخذة ناسور^(٢)، وأزمن وطال حتى رمى لحم فخذة، وبان العظم، وجمع له الخليفة المستنصر^(٣) أطباء بغداد، فعجزوا عن معالجته، فمضى إلى سر من رأى فأنعى عليه الخلف الصالح عليه السلام ومسح يده عليها، فعوفي من ساعته، وقد شاهد ذلك أهل سر من رأى، وأهل بغداد، والحلة، وسائر علماء العراق، وتواتر تواتراً مفيداً للعلم^(٤). انتهى.

فاعتبروا يا أولي الأبصار، واسألوا الله تعالى السلامة من تهورات هؤلاء الأشرار، [وكذبهم القبيح]^(٥) [ما أجرأهم على الكذب الفضيع، ولا يبالون بالتكذيب، وإذا أرادوا تلفيق كرامة شردت أفكارهم بها في بوادي التهويل، وتعظيم الكرامة، فافتروا لها ما يجذب نفوس الجاهلين إلى اعتقاد

(١) إسماعيل بن الحسن الهرقلي الحلي، ويزعمون أنه هو الذي التقى بالإمام المنتظر. انظر: مستدركات علم رجال الحديث لعل النمازي الشاهرودي (١/٦٣٣).

(٢) الناسور: بالسين والصاد عرق غبر، وهو عرق في باطنه فساد، فكلما برأ أعلاه رجع غبراً فاسداً. فاسداً. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢/٢٧٥)، الصحاح للجوهري (٢/٨٢٧).

(٣) أبو تميم، معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم منصور بن العزيز بن المعز، العبيدي المصري، أقام في الأمر ستين سنة، وولي الأمر وهو ابن سبع سنين، وحدث في أيامه الغلاء العظيم الذي ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام، وأقام سبع سنين، وأكل الناس بعضهم بعضاً، توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/٢٣١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/١٨٦).

(٤) انظر: كشف الغمة للإربلي (٣/٢٩٦).

(٥) ساقطة من (ب).

صحتها، فمن ذلك أنه لم يبال بخلاف الجمهور، وتكذيبهم لهم في الخلف الصالح الذي ذكره، ولم يبال بكلام الجمهور من فريقه الذين كانوا يعتقدون إمامة الحسن، ثم اختلفوا بعد موت الحسن فافترقوا عشرين فرقة، كما نبهنا على ذلك فيما سبق^(١)، منهم من يذهب له هو نفسه المنتظر الحجة القائم ولم يمت، وقيل مات وسيعود، وقيل غير ذلك، وثبت منهم الأكثر على أن الخلف الصالح اختفى وهو صغير، خشية من عمه جعفر وغيره، ودخل السرداب صغيراً قبل إظهاره نفسه لليأس^(٢)، ومن ذلك تعظيم هذه المعجزة بقول المخلوق لها أن الخليفة المستنصر جمع أطباء بغداد، والحال أن المستنصر توفي أوائل سنة ثمان وأربعين ومائتين، وقام بعده المعتز^(٣)، ثم المعز بالله^(٤)، ثم

(١) تقدم عند زميلي.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٣٠)، الفرق بين الفرق للبغدادى (٤٠)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٦٩)، منهاج السنة لابن تيمية (٣/ ٤٧٦).

(٣) أبو عبدالله، محمد، وقيل: الزبير بن جعفر بن محمد بن هارون بن المهدي، العباسي، واستخلف وهو ابن عشرين سنة، وتولى بعد المستعين، كانت دولته مستضعفة مع الأتراك حتى قتلوه، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين، وتولى بعده المهدي. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٥٣٢).

(٤) المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم العبيدي، ملك مصر وخرج إليها، كان يعمل بأقوال المنجمين، وكان عاقلاً، لبيباً، حازماً، ذا أدب وعلم، ولولا بدعته ورفضه لكان من خيار الملوك، توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة بمصر، وتولى بعده ابنه العزيز بالله. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٧/ ٣٣٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ١٦٦).

المهتدي^(١)، ثم المعتمد^(٢)، وفي إمامته مات الحسن العسكري في سنة ستين ومائتين، فاستمر في الخلافة إلى سنة تسع وسبعين ومائتين، ثم تولى المعتضد^(٣)، ثم المكتفي^(٤)، ثم المقتدر^(٥) [٦] وليعلم أنه لم يل الخلافة من اسمه

(١) أبو إسحاق، محمد بن الواثق هارون بن محمد بن الرشيد، العباسي، كان عادلاً، صالحاً، متعبداً، بطلاً، شجاعاً، قوياً في أمر الله، قُتِلَ من الأتراك سنة ست وخمسين ومائتين، وتولى بعده المعتمد. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢ / ٥٣٥)، فوات الوفيات لمحمد ابن شاكر (٤ / ٥٠).

(٢) أبو العباس، أحمد بن جعفر بن المعتصم أبي إسحاق بن الرشيد، الهاشمي العباسي، كان منهمكاً في اللهو واللعب، مشتغلاً عن الرعية، فاستولى أخوه الموفق على الأمور، توفي سنة تسع وسبعين ومائتين، ببغداد، وتولى بعده المعتضد. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (١٦ / ٤٦٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢ / ٥٤٠).

(٣) المعتضد بالله، أبو العباس، أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن الرشيد الهاشمي العباسي، كان ييخل ويجمع المال، وفي أيامه سكنت الفتن لعظم هيئته، وكان يسمى السفاح الثاني، لأنه جدد ملك بني العباس، وكانت أيامه طيبة، كثرة الأمن والرخاء، وأسقط المكوس، ونشر العدل، ورفع المظالم عن الرعية، توفي سنة تسع وثمانين ومائتين، وتولى بعده المكتفي. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦ / ٥٢٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣ / ٤٦٤).

(٤) المكتفي بالله، أبو محمد علي بن أحمد بن طلحة ابن المتوكل العباسي، كان يضرب بحسنه المثل في زمانه، رد أملاك الناس إليهم، وكان أبوه قد أخذها لعمل قصر، وأحسن السيرة، فأحبه الناس، توفي سنة خمس وتسعين ومائتين، وتولى بعده المقتدر. انظر: الكامل في التاريخ (٦ / ٥٦٢)، سير أعلام النبلاء (١٣ / ٤٧٩).

(٥) المقتدر بالله، أبو الفضل جعفر بن أحمد بن طلحة ابن المتوكل على الله الهاشمي العباسي، بويع له وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وانخرم نظام الإمامة في أيامه، وصغر منصب الخلافة، وقد خلع في أوائل دولته، ثم أعيدت له، ثم إنه خلع ثانياً، ثم أعيدت له المقتدر، ثم في المرة الثالثة قتل، كان منهوماً باللعب، والجواري، لا يلتفت إلى أعباء الأمور، توفي سنة عشرين وثلثمائة. انظر: الكامل في التاريخ (٦ / ٥٦٣)، سير أعلام النبلاء (١٥ / ٤٣).

(٦) زيادة من (ب).

المستنصر من حين ولادة مهديهم المذكور ولا بعده إلى مضي ثلاثمائة من
الهجرة^{(١)(٢)}.

فصل: ولقد أسرفت الرافضة في سب الصحابة، وخصوصاً الخلفاء
الراشدين الثلاثة ونوعوه أنواعاً.

ورأيت لغير الشقي علي ابن عبدالعال^(٣)، كتاباً وقع لبعض العرب
أصحاب شيخ العرب بالشام طراد البدوي^(٤)، الذي أخذ قافلة العراق من نحو
عشرين سنة، كتاباً تعمد فيه في سب الصحابة ولعنهم بما لا يصل النصراني
عدو الدين، ومن جملة ما فيه أن لعنهم في الركعتين الأخيرتين من الصلاة
الرباعية تجزئ عن القراءة، وأنهم أشد عذاباً من فرعون وهامان وقارون^(٥)،

(١) لأن المستنصر ولد سنة عشرين وأربعمائة.

(٢) في (ب): فلم يكن من حين ولادة الخلف الصالح المذكور وإلى تمام سنة ثلاثمائة من الهجرة فيها
خليفة لقب بالمنتصر ولا بالمستنصر.

(٣) نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن عبدالعالي العاملي الكركي، الرافضي، المعروف بالمحقق
الثاني، والمحقق الكركي وبالشيخ العلائي، والكركي نسبة إلى: كرك نوح قرية ببلاد بعلبك، من
مؤلفاته: رسالة في الغيبة، ونفحات اللاهوت في الجبت والطاغوت، توفي سنة أربعين وتسعمائة
بالنجف. انظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (٨/ ٢٠٨).

(٤) لم أعثر عليه.

(٥) انظر: الاختصاص لمحمد بن النعمان العكبري الملقب بالمفيد (١٠٨)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار
دار المفيد بيروت.

وأنهم شر من إبليس، وهذا الشقي ابن المطهر أشار إلى ذلك^(١)، فمن يجعل أصحاب رسول الله ﷺ الذين مدحهم الله وأثنى عليهم^(٢)، ومات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض [شراً من إبليس]^(٣)، فما أبقي غاية من الافتراء على الله وعلى رسوله ﷺ، والهوى إذا بلغ بصاحبه إلى هذا الحد فقد آخر^(٤) صاحبه عن الهدى بيقين، وباء بسخط رب العالمين، واستحق الخزي في الدنيا والآخرة.

فما اتفق لهم من العقوبة في الدنيا أمور: منها: ظهور الشقاوة على بعضهم عند الموت بشهادة نفسه، فمن ذلك ما رواه ابن أبي الدنيا^(٥) وكان من من كبار العلماء^(٦) / العاملين الزاهدين، في كتابه الذي أورد فيه ذكر من عاش [١٧٠/أ]

(١) انظر: منهاج الكرامة لابن المطهر (٨١).

(٢) والآيات في ذلك كثيرة، منها: قال تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ سورة التوبة: ١٠٠.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ سورة الفتح: ١٨.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): أخرج.

(٥) عبدالله بن محمد بن عبيد ابن سفيان بن قيس القرشي مولاهم، البغدادي، المؤدب، صاحب التصانيف السائرة، من موالى بني أمية، من مصنفاته: القناعة، قصر الأمل، مجابي الدعوة، التوكل، توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد للبغدادي (١٠ / ٩٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٩٧ / ١٣).

(٦) في (أ): كلام على جانب المخطوط: هذه قصص جرت في عقوبات الروافض.

عاش بعد الموت، عن عبد الملك بن عمير^(١) قال: "كان رجل يعطي الأكفان بالكوفة، فمات رجل فأخبروه، فأخذ كفناً وانطلق حتى دخل على الميت وهو مُسَجَّى، فتنفس الميت، وألقى الثوب عن وجهه وقال: غَرُّوْنِي، أَهْلَكُونِي، النار النار، فقلنا: قل لا إله إلا الله، قال: لا أستطيع، قلنا: ولم؟ قال: لسبي لأبي بكر وعمر^(٢)".

وعن أبي الخصب^(٣) اتفق مثل هذه في أيام ابن هبيرة الكبير^{(٤)(٥)}.

ومنها: العقوبة العاجلة: من ذلك ما روى ابن أبي الدنيا في كتابه "أن رجلاً رافق جماعة، فجعل دأبه كلما مشى سب أبي بكر وعمر، وكانت رفقته

(١) أبو عمر، ويقال أبو عمرو، عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الكوفي القبطي الفرسى، كان قاضياً على الكوفة بعد الشعبي، وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم ومن كبار أهل الكوفة، لكنه عمّر طويلاً وساء حفظه، توفي سنة ست وثلاثين ومائة. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/١٦٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٤٣٨).

(٢) انظر: من عاش بعد الموت لعبد الله بن محمد البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (٢١)، تحقيق: محمد حسام بيضون، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.

(٣) أبو الخصب، بشير المدائني، روى عنه: خلف بن تميم. انظر: فتح الباب في الكنى والألقاب لابن منده (٣٠١).

(٤) الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني، كان ديناً خيراً متعبداً عاقلاً وقوراً متواضعاً، مكباً مع أعباء الوزارة على العلم وتدوينه، من تصانيفه: الإفصاح عن شرح معاني الصحاح، المقتصد، العبادات في الفقه على مذهب الإمام أحمد، توفي سنة خمس وخمسين وخمسائة ببغداد. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٦/٢٤٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/٤٣٠).

(٥) انظر: من عاش بعد الموت لابن أبي الدنيا (٢٢).

لا يستطيعون منعه، ويعدلونه فلم يتعدل، ففي يوم خرجت عليه زنابير^(١)
بكثرة، فاستغاث بنا فكنا كلما أقبلنا لدفعها عنه تهجم علينا، فإذا ولينا ركبتة،
هكذا المرة بعد المرة حتى لقد شهدناها قطعته قطعاً، ثم انصرفت عنه^(٢)."

ومنها: المسخ فيهم، وقد شاع ذلك كثيراً، قديماً وحديثاً، أورد من
ذلك ابن الدنيا عن أحد الثقات قال: "رفقنا رجل وكان سباباً ونهيناه^(٣)
فلم ينته، قلنا له: اعتزل عنا فاعتزل^(٤)، فلما أردنا العود إلى الكوفة فتشنا عليه،
فرأينا غلاماً له فقلنا له: قل لمولايك يعود إلينا، فقال: إن مولاي حدث به أمر
عظيم فأتيناه، فقال: حدث بي أمر عظيم وأخرج ذراعيه، فإذا هما ذراعاً
خنزير، فصحبنا حتى انتهينا إلى قرية فيها خنازير كثيرة، فلما رأها صاح
صيحة [عظيمة]^(٥) ووثب، فمسخ خنزيراً، فجئنا بغلامه ومتاعه إلى
الكوفة^(٦)."

(١) الزنبور: هو الدبور، وهو ذباب لساع. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ١٩٦)، القاموس المحيط
للفيروز آبادي (١/ ٤٠١).

(٢) انظر: مجابو الدعوة لعبدالله بن محمد البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (٥٩)، تحقيق: زياد حمدان،
مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

(٣) في (ب): فنهيناه.

(٤) في (ب): فاعتزلنا.

(٥) زيادة من (ب).

(٦) انظر: كتاب: مجابو الدعوة لابن الدنيا (٥٨).

ورأيت في هذا الكتاب^(١)، وفي كتاب روض الأفكار^(٢)، وغيرهما في هذه المادة روايات عدة، تشهد وقوع^(٣) [المسخ]^(٤) فيهم، وهذه الرسالة موضوعها الإيجاز.

لكن قد اتفق في زماننا حادثة عجيبة في^(٥) هذا النوع، وهو: أنه كان في دمشق رجل مجرد من أولياء الله، يسمى الشيخ علي الكردي^(٦) وكان صاحب صاحب أحوال، وكان مهاباً شجاعاً، وكان دائماً يركب خيول الأمراء، وإذا ركب فرساً رأوا فيها الخير، ويتسلح ويدور، فاتفق له سنة اثنتين وعشرين وتسعاً، أنه توجه إلى صيدا، ورافقه في الطريق رافضيان، وغالب نواحي صيدا شيعة وروافض، وكان أمير البلد يسمى: ناصر الدين بن الحنش وهو أيضاً رافضي، فلما كانوا قريباً من صيدا، قالوا: يا شيخ علي ما سمعناك تسب؟ فقال: ايش اسب؟ فذكر أحدهما كلاماً قبيحاً، فما ملك الشيخ علي نفسه

(١) أي: كتاب: مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا.

(٢) روض الأفكار في غرر الحكايات والأخبار لابن الركن.

(٣) في (ب): بوقوع.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في (ب): من.

(٦) علي الكردي، الشافعي المذهب، الصالح، الورع، الزاهد، القاطن بدمشق، كان من مشاهير الأولياء الأولياء بدمشق، وكان من أهل السنة كثير الإنكار على المبتدعة يحب الحديث وأهله، وكان للناس فيه اعتقاد زائد، توفي سنة خمس وعشرين وتسعمائة بدمشق. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للغزي (١/ ٢٨٤).

فقتل الرافضي، فطار رفيقه مستغيثاً بابن الحنش فأرسل دواء داره^(١) يسمى الكفرسي^(٢) وجماعة مستكثرة من أعيان صيدا، وبينهم الشيخ علي مقبوض عليه، ليتفقوا على القتل، ورفيق القتل أمامهم إلى مكان معين تحت شجرة زيتون على حافة الطريق، فلما انتهوا إليها وجدوا خنزيراً في ذلك المكان بعينه، وجعل رفيقه يقول هاهنا قتل، ففتشوا واستقصوا، وغلب على ظنهم أن ذلك وقع كرامة للشيخ، / ونكالاً وعقوبة^(٣) على [السب]^(٤).

[١/١٧١]

وكان اتفق قبل ذلك بزمان قليل في نهر الدامور^(٥)، ((مسخاً لرافضي وهو شيخ))^(٦)

[وهو يسبح في القرية]^(٧)، ويجهر بلعن الشيخين، وكان أخوه على حافة النهر، فإذا هو بأخيه أقبل نحو ثيابه خنزيراً، فهت فيها ساعة ودمعت عينيه، ودخل الماء، فأخذ أخوه ثيابه وعاد فيها^(٨). وهاتان القضيتان

(١) دوا الدار: مصطلح عثماني، يطلق على المسؤول عن الدواء.

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) في (ب): عقاباً.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) نهر الدامور: بين صيدا وبيروت. انظر: خطط الشام لمحمد بن عبد الرزاق (٢/ ١٣٧).

(٦) في (أ): شيخاً رافضي.

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) في (ب): بها.

مشاعتان جداً في تلك النواحي لا يشكون [في] ^(١) صحتها.

ومنها: العقوبة بالقتل بالآلة لمن يسب الشيخين، [وينو بهما] ^(٢)، وذلك مما يعد كرامة للشيخين؛ لأن فيها خرق عادة، وهي جائزة الوقوع في الكتاب والسنة على سبيل الكرامة لأوليائه، حكى صاحب روض الأفكار العلامة ابن الركن ^(٣) في ^(٤) هذا المعنى أنواعاً، ومن ^(٥) جملتها: أن الأمير مقلد ابن [المسيب] ^(٦) كان من أمراء البصرة، وكان رافضياً، وكان له صاحب من أهل السنة أراد الحج فطلبه، وقال له: أحملك أمانة فلا تفشها، وأدها مثل ما أقول لك، ويكون لك حق الصحبة، فقال له: قل ما شئت، قال: إذا زرت

(١) ساقطة من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) محمد بن أحمد بن علي بن سليمان المعري الحلبي الشافعي، أديب تنوخي، ولي الخطابة بجامع حلب، حلب، من مصنفاته: بهجة السرور في غرائب المنظوم والمنثور، الدرّة الخفية في الألغاز العربية، روض الأفكار في غرر الحكايات والأخبار، توفي سنة ثلاث وثمانمائة. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٤/ ٥١)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣٣٠).

(٤) في (ب): من.

(٥) في (أ): كلام على جانب المخطوط: حكاية المقلد الرافضي.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) حسام الدولة، مقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد العقيلي، كان عاقلاً سائساً خيراً، اتسعت ممالكه، وفيه وفيه رفض، توفي سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/ ٢٦٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبدالحلي بن أحمد ابن العماد العكري (٣/ ١٣٨)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير بدمشق.

حرم النبي ﷺ وسلمت عليه وقضيت حاجتك، تقدم ثانياً وسلم عليه من عندي أحسن سلام، وقل: يا رسول الله مقلد يعتذر إليك عن الزيارة، بسبب الذين إلى جانبيك، والذين ظلموا ابنتك فاطمة الزهراء، وابن عمك علي المرتضى، فلما وصلت وزرت أنسيت الوصية، فبت تلك الليلة في الحرم الشريف فرأيت رسول الله ﷺ وحوله الخلفاء الراشدون الأربعة، فوقفت بين يديه وسلمت عليه فرد علي، ثم قال ﷺ: «لم لم تبلغ رسالة أمير البصرة»؟ فاستحييت من الشيخين، فقال ﷺ: «بل قل»، فقلت: كما قال، فظهر الغضب في^(١) وجه علي عليه السلام، وقال: يا رسول الله أئذن لي في قتله، وكرر سؤاله، فتناول موسى كان هنالك، وناول له، ثم استيقظت، فلما رجعنا وقاربنا البصرة رأينا الخبر مستفيضاً بين الناس أن مقلد ذبح على فراشه، وأنه اتهم به جماعات كثيرون، وهم مسجونون، فلما وصلت إلى البصرة، وسلمت على ولد الأمير، قلت له: لا تظلم أحداً والدك ما ذبحه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، وقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها، فقال لي: إن موسى الذي ذبح به وجدناه على المخدة، فهل تعرفه؟ فقلت: نعم، فأحضر إلي طبقاً ملؤه مواسي، وقال: إن كنت تعرفه فأخرجه لنا، قال: فجعلت يدي في المواسي، فعرفت موسى فأخرجته، فقلت: هذا هو، فنكس ابن الأمير رأسه، وخرجت من عنده، وأطلق المحبوسين بسبب ذلك.

(١) في (ب): من.

وروى الحافظ أبو عبد الرحمن ابن علوان الأسدي^(١)، عن شيخه أبي بكر بن محمد بن عثمان الزبيري^(٢)، من ولد عروة ابن الزبير، أن رجلاً من الأكابر العارفين بالله تعالى كان له على رجل من أهل السواد مال، فأتاه يتقاضاه، فجرى في المجلس ذكر أبي بكر وعمر عليهما السلام، فشتمها شتماً قبيحاً، فرجعت مغتماً لذلك فتمت في / الليل، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: كنت عند فلان وسمعتة يسب أبا بكر^(٣) وعمر، فقلت: نعم يا رسول الله، قال: فاذهب فادعه، فذهبت فدعوته، فجاء فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اضجعه، فأضجعتة، فتناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم شفرة، فقال: اذبحه، فذبحته، فاستيقظت فزعاً والدم يجري على كفي، فلما أصبحت قلت لأعدون فأنظر ما صنع، فانطلقت فلما صرت لقرب^(٤) سكة منزله، فإذا أنا بالصراخ، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: فلان قد طرقتة الذبحة البارحة [فمات]^(٥)، قال فأتيت ولده فقلت له: أنا والله ذبحت أباك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدثتهم الحديث، فأخذوا علي العهد^(٦) والمواثيق أن لا أشهر أباهم لأحد، ففعلت فلا أستطيع أن اسميه.

(١) لم أعثر عليه.

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) في (ب): أبي بكر.

(٤) في (ب): بقرب.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): العهد.

ومنها: الخسف في^(١) عقوبات الروافض، الخسف بهم، فمن ذلك ما رواه هارون بن عمر بن الزغب^(٢)، قال الطبري^(٣) عنه: وهو الثقة الصدوق، قال: كنت مجاوراً بالمدينة، وكان شيخ الحرم الشريف النبوي الشيخ شمس الدين [صواب]^(٤) اللمطي^(٥)، وكان رجلاً صالحاً مشهوراً، وكان بيني وبينه أنس، فقال لي يوماً: أخبرك بعجبة؟ فقلت: نعم، فقال: كان لي صاحب يجلس عند أمير المدينة ويأتيني بأخباره، فبينما أنا ذات يوم إذ جاءني فقال: أمر عظيم [حدث]^(٦) اليوم، فقلت^(٧): وما هو؟ قال: جاء قوم من أهل حلب^(٨)، وبذلوا للأمير مالاً كثيراً، وسألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة

(١) في (ب): من.

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) والمقصود: محب الدين الطبري.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) شمس الدين صواب اللمطي، كان رجلاً صالحاً، كثير البر بالفقراء. انظر: خلاصة الوفا بأخبار دار دار لعلي بن عبدالله الحسيني السمهودي (١٧٨/٢)، تحقيق: محمد الأمين محمد الجكني. طبع على نفقة السيد: حبيب محمود أحمد.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): قلت.

(٨) حلب: مدينة بالشام، عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات، والحلب: اللبن الحليب، والحلب أيضاً: من من الجبابة، بينها وبين قنسرين اثنا عشر ميلاً، وهي مسورة بحجارة بيض، ونهر قوي يجري على بابها وفي جانبها قلعة منيعة بها مقام أميرها، ولها سبعة أبواب، وهي الآن في سورية. انظر: معجم البلدان للحموي (٢/٢٨٢)، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (١٩٧).

النبوية، لإخراج أبي بكر وعمر [منها]^(١)، فأجابهم إلى ذلك، قال الشيخ صواب: فاهتممت هماً عظيماً لذلك، فلم أنشب إذ جاء رسول الأمير يدعوني إليه فأجبته، فقال لي: يا صواب يدق عليك الليلة أقوام [باب]^(٢) المسجد، فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا، ولا تعارضهم ولا تعترض عليهم، قال: فقلت [له]^(٣): سمعاً وطاعة، قال: وخرجت ولم أزل يومي [أجمع]^(٤) خلف الحجرة الشريفة النبوية لا ترقى لي دمة، ولا يعلم أحد ما بي، حتى إذا كان الليل وصلينا العشاء الآخرة، وخرج الناس من المسجد، وقفلنا الأبواب، فلم ننشب أن دق الباب -الذي هو حداً باب بيت الأمير- قال: ففتحت الباب، فدخل أربعون رجلاً، عديتهم واحداً واحداً، ومعهم المساحي^(٥)، والمكاتل^(٦)، والشموع، وآلات الحفر، وقصدوا الحجرة الشريفة، الشريفة، فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الأرض جميعهم، بجميع ما كان معهم من الآلات، ولم يبق لهم أثر، قال: فاستبطأ الأمير خبرهم،

(١) ساقطة من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) المساحي: جمع مسحاة، وهي المجرفة من الحديد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٣٤٩).

(٦) المكاتل: جمع مكتل: وهو: زنبيل يحمل فيه. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٠/ ٣١٢).

فدعاني وقال: يا صواب ألم تأتكم القوم؟ قلت^(١): بلى، ولكن اتفق لهم ما هو
كيت وكيت، قال فانظر^(٢) ما تقول، قلت^(٣): هو ذلك، وقم وانظر هل ترى
منهم باقياً؟ أو لهم أثر؟ فقال لي: هذا موضع هذا الحديث فاكتبه، وإن ظهر
منك قطعت رأسك، ثم خرجت من عنده شاكراً لله تعالى^(٤).

[ومنها: الاحتراق بالحرارة الطبيعية النارية، كما اتفق للشقي علي بن

عبدالعال الذي أقدم على / الطائفة من ((ثلب))^(٥) الصحابة، وسبهم، ولم [١٧٣/أ]
ييق ممكناً في ذلك، اتفق أنه مات بالحلة يوم دخول سلطان الإسلام إلى
((سر من رأى))^(٦)، وأنه رأى ما أهاله وخالف مذهبه وعقيدته، وأصبح
مدهوشاً، ساءه، ودب بجسمه اللهب الشديد، فحاول يستغيث، فيصب
عليه الماء البارد صباً متتابعاً، وهو لا يزداد إلا لهيباً، وكأنها هو يشتعل في نار
مضرمة موقدة تطلع منه على الأفئدة، ولما ((زاد))^(٧) صراخه واستغاثته،

(١) في (ب): فقلت.

(٢) في (ب): انظر.

(٣) في (ب): فقلت.

(٤) ذكر هذه القصة السمهودي في كتابه خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى (١٧٧/٢)، ونقلها عن
المحب الطبري من كتابه: الرياض النضرة في مناقب العشرة، لكن لم أعثر عليها في كتاب الطبري.

(٥) في (أ): ثلث.

(٦) في (أ): سر من.

(٧) في (أ): زادت.

وهو ينادي: احترقت احترقت، فقربوه إلى جانب الفراد ثم دلوه فيها إلى رقبته، فلم يفده ذلك شيئاً، وفي اليوم الثالث تغلغ^(١) جسمه وتشقق، وسال منه صديد^(٢) متتن، واسود وجهه فصار كالفحمة، ومات، فأخفى الرافضة قبره خوفاً أن يظهر عليه عسكر الإسلام، وهذه الحكاية لا شك في صحتها، وإنما تكتمها الرافضة ظاهراً، وصاروا بسببها في كرب عظيم، هكذا أخبر هذا الثقة^(٣)، وأقسم بربه أن جميع أهل الحلة عرفوا ذلك، واستفاض فيهم في وقته، نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

ومن لطيف النظم في بيان ضلال الروافض^(٤) قول^(٥) القاضي ناصح^(٦) الدين أبي بكر الأرجاني^(٧): وقد أشار إلى أن الحق أبيض أبلج، وأن

(١) التغلغ: التهشم. انظر: لسان العرب لابن منظور (٨/٤٤٨).

(٢) الصديد: هو الدم المختلط بالقيح في الجرح. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢/٧٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/١٥).

(٣) ابن الركن في كتابه: روض الأفكار.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في (ب): وما أحسن قول.

(٦) في (ب): رحيم.

(٧) أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني الملقب ناصح الدين، كان قاضي تستر، وقد بلغ في النظم الغاية، توفي سنة أربع وأربعين وخمسائة بمدينة تستر. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١/١٥١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/٢١١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/٥٢).

الباطل مظلم للجلج^(١)، من ضمن أبيات ذكر فيها إجماع المسلمين على صحة خلافة الخلفاء الهادين، ثم أعقبها بقوله، ويشير إلى الرافضة وهي:

سِوَى أَنَّهُ مَرَقَتْ فِرْقَةٌ مِنَ الدِّينِ
تُشْرِعُ دِيناً بِلَهْوِ الْحَدِيثِ
وَمَا بَحَثُوا عَنْ هُدًى فِي النُّفُوسِ
سَلُّوا إِن جَهِلْتُمْ فَإِنَّ السُّؤَالَ
أَكَّانَ النَّبِيِّ وَرَاءَ الشُّجُوفِ^(٢)
وَيَأْخُذُ أَخَذَ الْمُرِيبِ الْعُهُودَ
أَمِ الْحَقُّ أَبْلَجُ مِثْلُ الصَّبَاحِ
دَعَا الْحَقُّ دَعْوَتَهُ ظَاهِراً
وَطَافَ بِهَا عَارِضاً نَفْسَهُ
يُنَادِي بِهَا مِلءَ أُذُنِ الْقَرِيبِ
كَذَا عَهْدَ الشَّرْعِ مِنْ بَدْءِهِ
حِينَ هَوَتْ فِي الْهَوَى
فَأُولَى لَهَا لَوْنَهَا النُّهَى
وَلَكِنَّهُمْ بَحَثُوا عَنْ سُدى
يَجْلُو عَنْ النَّاطِرِينَ الْعَمَى
يُرْمَزُ بِالدِّينِ لَمَّا أَتَى
بِكُتْمِ الْعَقِيدَةِ إِذْ تُبْتَلَى
مِنْ مُبْتَدَى وَإِلَى مُتَهَى
وَلَيْسَ سِوَى اللَّهِ مِنْ مُتَقَى
عَلَى كُلِّ حَيٍّ نَأَى أَوْ دَنَى
وَيُوصِي بِتَبْلِيغِ مَنْ قَدْ نَأَى
وَمَا عَهْدَ الدَّهْرِ إِلَّا كَذَا^(٣)

(١) الأبلج: المضيء المستقيم.

والجلج: المختلط الذي ليس بمستقيم. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٢٦٥)، الصحاح للجوهر (١/ ٣٠٠).

(٢) السجوف، جمع سجف، وهو: الستر. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٣١٥)، الصحاح للجوهر (٤/ ١٣٧١).

(٣) لم أعثر عليها.